Route Educational & Social Science Journal

Volume 6(5); April 2019

Artical History

| Received/ Geliş | Accepted/ Kabul | Available Online/yayınlanma |
| --- | --- | --- |
| 18.03. 2019 | 14.04.2019 | 30.04.2019 |

# Investing in human capital and social return

# الاستثمار في رأس المال البشري

# و المردود الاجتماعي

د. ماجد علي مصطفى العنبگي

جامعة بغداد

MAJID ALI MUSTAFA

## الملخص

في عالم متسارع الاحداث والتغيرات والتطورات , في مجتمعات متعددة الحاجات والمتطلبات لابد من ان ينظر الانسان بوصفه العمود الفقري الذي تستند اليه كل هذه التطورات والاحداث , لذلك تصبح الحاجة ملحة الى الاستثمار في هذا الانسان وتنمية قدراته بالشكل الصحيح الذي يتناسب مع سرعة احداث هذا العالم , بمعنى اخر ان الحاجة الى التعليم اكثر من الضرورية , وان اي بلد له الرغبة في التقدم والتطور عليه ان يستثمر مواده البشرية عن طرق التعليم المركز محسوب النتائج , التعليم منذ الصغر لما لهذا الامر من الايجابيات الكثيرة .

والتعليم له مردودات اجتماعية واقتصادية كثيرة على مستوى الفرد والمجتمع , اذ يمنح الفرد الحصانة ضد الاخطاء والمنزلقات غير المحمود عقباها , كما انه يوفر مورد مادي من خلال توظيف ماتعلمه في اي قطاع يعمل فيه وتمنحه مكانة اجتماعية ومقدرة على اجادة فن التعامل مع الاخرين وفوائد اخرى كثيرة.

اما على المستوى الاجتماعي فهو يساعد المجتمع على الارتقاء العلمي والمعرفي لابناء ذلك المجتمع وينظم العلاقات الاجتماعية بين افراد المجتمع من خلال معرفة الحقوق والواجبات .

ولكن ما هو واضح للعيان في مجتمعاتنا هناك معوقات كثيرة تقف عائقا امام وصول التعليم للشخص المقصود وفي الوقت المناسب منها التخصيصات المالية لقطاع التعليم في كثير من البلدان , وتباعد المناطق جغرافيا عن مراكز المدن فضلا عن العقلية التي تدير العملية التعليمية التي كما هو معروف لها مرتكزات من اهمها القائمون على هذه العملية وما يعانون من مشاكل عديدة وكذلك الطلبة الذين هم ايضا خاضعون للضغوطات نفسها روف التي يتعرض لها الاستاذ , ثم قِدم البنايات لجميع المراحل الدراسية والجامعية منها لم تعد تتسع لاعداد المتزايدة للطلبة , وكذلك المناهج التي اكل الدهر عليها وشرب ولم تعد يتماشى مع تقدم العلوم وتطوره في جميع المجالات .

## Abstract

In a world of rapid events, changes and developments, in societies with multiple needs and requirements, man must be seen as the backbone of all these developments and events, so it becomes imperative to invest in this man and develop his abilities in a manner that is appropriate to the speed of this world, Another is that the need for education is more than necessary, and that any country that has the desire to progress and develop it must invest its human materials through the methods of education, the center of calculated results, education since childhood, because this has many advantages

.

Education provides many social and economic benefits at the level of the individual and the community. It gives the individual immunity against undesirable mistakes and slippages. He also provides a material resource through the employment of his teacher in any sector in which he works and gives him a social status and ability to master the art of dealing with others .and many other benefits

On the social level, it helps the society to raise the scientific and knowledge of the people of that community and regulates social relations between .members of society through knowledge of rights and duties

But what is clear in our societies is that there are many obstacles that impede the arrival of education to the intended person in a timely manner, including the financial allocations to the education sector in many countries, the geographical spread of the centers of cities as well as the mentality that runs the educational process, The most important of which are those who are involved in this process and suffer from many problems, as well as students who are also subject to the same pressures Ruff exposed to the professor, and then presented buildings for all stages of university and university is no longer accommodate the increasing numbers of students, as well as the curricula that ate the age A drink is no longer in line with the progress of .science and its development in all fields

**مقدمة:**

يعد موضوع الاستثمار في رأس المال البشري من المواضيع المهمة التي يجب دراستها بين فترة واخرى ، وذلك لانه مرتبط بأهم كائن حي على وجه الارض وهو الانسان ولان طبيعة الحياة متغيرة ومتجددة ، فانها تحتاج الى من يديمها ويطورها من اجل استمرارها ، وخير من يعمل ذلك هو البشر صاحب العقل الذي وهبه اياه الله سبحانه وتعالى ، ولكون هولاء اصحاب العقول متباينين في صفاتهم سواء كانت الموروثة او المكتسبة فان امر تغذية هذه العقول ليس بالامر الهين وانما يحتاج الى تخطيط وامكانيات هائلة من اجل تحريرها وازالة بعض الترسبات العالقة فيها و تجديد معلوماتها عبر اضافة ماهو مفيد وحذف ما

هو غير ذلك ،ولاسيما اننا نعيش اليوم في عالم متسارع الاحداث ومتسابق على اكتشاف المعلومة و الاستفادة منها .

لذا اجد ان موضوع الاستثمار في رأس المال البشري اكثر اهمية في وقتنا الحالي لما له من علاقة في تقدم مجتمعاتنا والارتقاء بها الى امام بعد احداث عصفت وكادت تطيح بها لولا انها تمتلك بعض مقومات الصمود والبقاء .

## أهمية الدراسة

على الرغم من ان الدراسات تختلف في مواضيعها و خصوصياتها وما تأتي به من نتائج ، لكن لكل باحث الحق بأن يدّعي ان دراسته لها قدر من الاهمية و تتجلى اهمية دراستي هذه في ما يأتي :-

1- اهمية هذه الدراسة تأتي من اهمية موضوع الدراسة الا وهو (الاستثمار في رأس المال البشري ) الذي لا يختلف عليه أحد كونه اهم عنصر في الكون ، خلقه الله سبحانه و تعالى ومنحه العقل لكي يفكر ويبدع ويطور وله القابلية على التفاعل والابتكار و اخضاع الطبيعة لقدراته .

ان الارتقاء في هذا الكائن ( الانسان ) بشكل متكامل يحدث تغير في حياة الانسان والمجتمع بشكل عام و ينقله الى حياة افضل و ارقى .

2- هذه الدراسة في جانبها العلمي من حيث هي دراسة انثربولوجية اجتماعية ، قد تخدم الباحثين والعاملين في مجال البحث الانثروبولوجي و العمل الاجتماعي ، مما يحفز الباحثين في هذا الاختصاص من طلبة وباحثين على القيام بدراسات من هذا النوع .

3- اما الاهمية العلمية و التطبيقية ، فان هذه الدراسة وما تنطوي عليه من دراسة واقعية لحال افراد المجتمع العراقي ، قد يستفيد منها من هم على رأس الهرم السياسي من اجل تطوير قابليات الافراد والارتقاء بالمجتمع .

## اهداف الدراسة

من المتعارف عليه بل من البديهي ان اي بحث او دراسة لابد من ان يكون لها هدف او عدة اهداف تسعى لتحقيقها والإ تكون عديمة الجدوى والفائدة ، ومن المؤكد ان الاهداف تختلف بسبب نوعية الدراسة و طبيعتها ، و دراستنا هذه تهدف الى ما يأتي :-

1- لاشك في ان دراسة الاستثمار في رأس المال البشري في مجتمع متغير و مأزوم نسبياً حتماً لها نتائج مختلفة لذلك يأمل الباحث التعرف عليها .

2- يحاول الباحث عبر هذه الدراسة تشخيص المعوقات التي تحول دون اتمام عملية الاستثمار في اهم مكون من الحياة الاجتماعية .

3- التعرف على الاثار الاجتماعية و الثقافية للاستثمار في رأس المال البشري الذي ينعكس ايجاباً على المشروعات في المجتمع العراقي

## المفاهيم و المصطلحات المستخدمة

يعد تحديد المفاهيم و المصطلحات العلمية امراً ضرورياً و ملزماً للباحث لاسيما الانثروبولوجي و الاجتماعي ذلك ان البحث العلمي يحتاج الى درجة كبيرة من الدقة والتحديد ، كما ان البحث العلمي يستمد اغلب مفاهيمه من لغة الحياة العلمية[1] ويؤكد اغلب العلماء ان المفاهيم المترابطة منطقياً يمكن ان تُمهد لظهور النظرية ، لذلك فإن انتقاء المفاهيم وتأسيس علاقة بينها امر مهم من اجل اعطاء قوة للدراسة .

**اما المفاهيم الستخدمة في دراستنا هذه فهي :-**

## 1- الاستثمار

الاستثمار هو استخدام المدخرات لتكوين استثمارات و يمكن القول ان جزء من الدخل لا يستهلك وانما يعاد استخدامه في العملية الانتاجية بهدف زيادة الانتاج او المحافظة عليه ، يعّرف الاستثمار ايضا بانه (( الامتناع عن الاستهلاك في الوقت الحالي والتضحية بالمنافع الحالية في سبيل تكوين طاقات انتاجية جديدة بشرية او مادية لتحقيق زيادة الانتاج في المستقبل )) وبحسب اراء اغلب العلماء والكتاب فأن هناك نوعين من الاستثمار وهما الاستثمار في رأس المال الطبيعي (المشاريع المختلفة ومنها انشاء المباني ) اما النوع الثاني فهو الاستثمار في رأس المال البشري موضوع البحث .

1- عبدالباسط عبدالصمد ، اصول البحث الاجتماعي ، دار الثقافة ،القاهرة ، 1982 ، ص 410

## 2- رأس المال البشري

ان الحقيقة الواضحة هي ان راس المال البشري هو اكثر العوامل اهمية للنمو لاقتصادي ، وتشير كثير من الادعاءات الى ان رأس المال البشري له تأثير حاسم في الانتاجية و زيادة التنافس عبر الابتكار, ونشر التكتنولوجيا [1] .

وثروة الوطن كما يراها اغلب الكتاب يحددها اساساً مستوى راس المال البشري في هذا الوطن ، بل هو اهم من الموارد الطبيعية و حجم رأس المال المادي . اي ان رأس المال البشري هو القدرة الكلية للمجتمع الذي يمثل شكلاً من اشكال الثروة .

و يرى بيرجالم Bergheim ان رأس المال البشري هو العامل الحاسم في زيادة انتاجية العمل و رأس المال المادي ، وكذلك ما جاء في تقرير منظمة العمل الدولية الصادر عام 2002م من انه اصبح من المتعارف علية بشكل لا جدال حوله ان تعزيز المهارات و الامكانات البشرية ، والاستثمار في التعليم والتدريب هو ما يشكل مفتاح التنمية الاقتصادية و الاحتماعية ، فصقل المهارات و التدريب يزيد الانتاجية و الدخل وييسر مشاركة جميع الافراد في الحياة الاقتصادية والاجتماعية[2] .

ويؤدي رأس المال البشري دوراً جوهرياً لا غنى عنه في عملية النمو و التنمية الاقتصادية ومن ثم تحسين الرفاهية الاجتماعية للمواطنين .

1- Pelinescu, E. (2015). The impact of human capital on economic growth. Procedia Economics and Finance, Vol. 22, pp. 184 – 190.

2- Bergheim, S. (2005): Global Growth Centres 2020, Duetche Bank Research Current Issues Working Paper, Frankfurt. Office Report IV, Geneva, p. 3.

### 3- المردود الاجتماعي

ان اي مشروع استثماري يمكن معرفة مردوده الاقتصادي او قياسه بسهولة لكن حساب المردود الاجتماعي ليس بتلك السهولة اذ ان الاثار الاجتماعية للمشاريع القومية الكبرى تتعدى في الكثير من الجوانب القدرة على القياس و تحديد المردود .

واهمية حساب المردود الاجتماعي للاستثمار تعود الى انه يقيم الفوائد الاقتصادية و البيئية والاجتماعية لاي مشروع ، عبر توفير كل ما يتعلق بالمصروفات و اوجة الصرف مما يخلق قيمة الشفافية الاجتماعية و توجيه الادارة عند توظيفها لاغراض التخطيط من اجل تحديد مجالات الضعف واي اثار مفيدة غير متوقعة قد تحدث ، ومن ثم تحديد ما يجب ان يتغير بالمشروع .

لذلك فإن حساب الاثار الاجتماعية للاستثمار يظهر ما تقدمة المشروعات من عائد للمستهدفين في مختلف جوانب الحياة .

وكتعريف مُبسط للمردود الاجتماعي يمكن القول بأنه كل المخرجات غير المنظورة التي تؤدي الى انتاج ثقافة عالية تساهم في التنمية و تساعد على تقدم البلد و اساسها التعليم .

### 4- الثقافة

اعطى العالم تايلور في عام 1871 تعريفاً للثقافة بصورة عامة مازال محتفظاً بقيمتة و معناه ، والتي هي مجمل معقد يضم العلوم ، المعتقدات ، الفن ، الطبائع ، القانون و التقاليد وهي ايضاً كل تصرف او ممارسة يكتسبها الانسان الذي يعيش في المجتمع ، وهكذا تكون الثقافة امراً متلازم الوجود مع الوضع الانساني الجماعي .

الا ان الانثروبولوجيا الثقافية لم تكتف بتوضيح التعريف لتايلور بل اولت اهتمامها لاحدى الميزات الاساسية للثقافة هي قابليتها للتناقل ، وتظهر الثقافة كرأسمال روحاني يكون المجتمع متسودعه و الدولة في العالم الحديث حارسه ، وليس هناك من ثقافة منعزلة بل هناك تفاعل دائم بين الثقافات ، الا ان كل ثقافة تتأرجح بين رغبة الانفتاح على الثقافات الاخرى و التوق الى الانغلاق على نفسها .

ويستعمل الانثروبولوجيون اليوم كلمة ثقافة كأصطلاح تشير الى الابتكارية والابداع ، وللثقافة عناصر كثيرة حددها العلماء اهمها اللغة ثم العناصر المادية ومنها الطعام والسكن والتعليم والمهن ، اي انها نظام اجتماعي من رموز واشارات ودلالات خاصة بالمجتمعات[1] .

واليوم في مجتمعنا العراقي الثقافة تتراكم من خلال الاتصال الذي هو المغذي الاساسي للثقافة والعلم ، و بسبب ما يتعرض له البلد من احداث غير طبيعية نتجت من الاحتلال الاميركي للعراق عام 2003 ، اصبحت مغذيات الثقافة يشوبها بعض الخلل ولأسباب كثيرة ، فأنحدار التعليم الى مستويات متدنية و انتشار البطالة و وتدهورت الصحة و لم يعد الاهتمام بالفرد بدرجة كبيرة وسادت ثقافة المصلحة و تغلب الجانب الاقتصادي على انظمة المجتمع الاخرى .

1- ميشال ايزار – اشراف بياربونت ، ترجمة مصباح الصمد ،معجم الاثنولوجيا والانثروبولوجيا ، بيروت ،مجد المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع ،ط1 ،ص428

## المبحث الثاني: النظرية المفسرة للدراسة وبعض الادبيات التي اهتمت بالاستثمار في رأس المال البشري

### اولاً:- النظرية المفسرة

ان اي جهد علمي سواء كان بحثاً او دراسة لابد من ان يكون له منطلق نظري تتحرك فيه ، و تعتمد عليه ،لان النظرية لم تصبح نظرية الا بعد ما اختبرت ،و ثبت صحتها بمعنى اخر ان الباحث يجب عليه ان يتخذ له نظرية لها علاقة وثيقة بموضوع دراسته لغرض الافادة منها في تفسير و وصف ما طرأ وما قد يطرأ على موضوع بحثه او دراسته ، و دراستي الحالية عن نسق مهم في البناء الاجتماعي الا وهو النسق الثقافي والمرتبط بالنسق التربوي و كلاهما مرتبطان بالانساق المكونة للبناء الاجتماعي وهذان النسقان في حالة تغير مستمر ، ولكن هذا التغير ليس بمستوى واحد ، وفي الحقيقة هناك عدة نظريات يمكن ان تستخدم في تفسير موضوع دراستي الحالية . ومنها النظرية البنائية الوظيفية الاكثر اهتماماً بأنساق البناء الاجتماعي ، وانها اظهرت ان الجزء يؤثر في الكل ، والاجزاء هي متكاملة ومتساندة وهذا ما يؤكده اصحاب هذا الاتجاه (البناء الوظيفي) ومنهم العالم (مالينوفسكي) ذو التوجه الانثروبولوجي ، رادكلف براون و لوسي مير . اذا انهم يعدون المجتمع اياً كان يتكون من اجزاء ونظم وقد تسمى مؤسسات ، وهذه النظم او المؤسسات متساندة الى درجة ان اي تغير يطرأ على احداها لابد من ان يؤثر على الاجزاء او الموسسات الاخرى .اما بارسونز الذي يعد من اصحاب التوجهات الحديثة ، فيعد المجتمع نسقاً اجتماعياً له ادوار و وظائف مترابطة هندسياً . وان لكل عضو او كائن في هذا المجتمع و ظيفة بحيث يستطيع الاستمرار في الحياة بالتكامل و التساند الوظيفي.

بعد هذا العرض عن النظرية البنائية الوظيفية اعتقد انها الانسب ، ويمكن ان يعتمد عليها في تفسير وتحليل موضوع الدراسة ، وبمعنى اخر اني سأفترض ان هناك تغيرات حدثت ويمكن ان تحدث في النسق الثقافي والنسق التربوي و احاول تحليل هذه التغيرت بحسب البنائية الوظيفية التي تُشبه البناء الاجتماعي للمجتمع بجسم الانسان لكل عضو فيه وظيفته ، واي خلل في اي عضو لابد من ان يؤثر في الجسم كله

**ثانياً:- بعض الادبيات التي اهتمت بموضوع الاستثمار في رأس المال البشري**

كانت هناك نظرة سائدة في ان الاستثمار هو فقط استثمار في رأس المال الطبيعي الذي يشمل العناصر المادية الملموسة و حتى تستطيع المجتمعات ان تزيد من دخلها و وارداتها عليها ان تطور استثماراتها المادية ، بحيث كان ينظر الى التعليم بوصفه استهلاكا يبدد الثروات ، و بمرور الزمن استطاع بعض الاقتصاديين من التركيز على موضوع التعليم واهميته في زيادة ثروة المجتمع و منهم آدم سميث ، بعد ان تطورت اساليب القياس الاقتصادي وتوصل بعض العلماء مثل (شولتز) الى ان الزيادة التي تحصل في الناتج المحلي ليس سببها هو الزيادة في رأس المال الطبيعي فقط ، وانما وجد ان للتعليم اسهامه كبيرة في تلك الزيادة و بذلك اثبت انه استثمار و ليس استهلاكا وعندها ظهر مفهوم الاستثمار في رأس المال البشري الذي لا يقل اهمية عن الاستثمار في رأس المال الطبيعي ، بل قد يفوقه ، و قد اكد شولتز schultz ان تكوين رأس المال البشري يشتمل على التعليم الابتدائي و الثانوي و انشطة التدريب و التعليم الرامية الى تنمية المهارات ، و الاستثمار في تعليم الاطفال ، فضلاً عن فأن التدريب و الصحة و تحصيل الخبرات و الذكاء و الاتجاهات والميول يمكن عدها مؤشرات او معايير للموارد البشرية[1] .

من رواد نظرية الاستثمار في رأس المال البشري آدم سميث و تيودورشولتز، اذ اكدوا ان هناك علاقة ايجابية بين الاستثمار في التعليم و بين زيادة الدخل للفرد و المجتمع واكدت هذه النظرية على مجموعة من الافتراضات منها ان الفرد الاكثر تعليماً يكون اكثر تفائلاً بالمستقبل و ان التعليم منذ الصغر له نتائج اكبر مقارنة بالاكبر سناً فضلاً عن ان تكاليف تعليم الكبار هي اعلى من تكاليف صغار السن . وهذه النظرية تعرضت الى بعض الانتقادات منها ان النظرية اهملت العوائد الاجتماعية والامنية التي تعودعلى المجتمع من جراء زيادة تعليم افراده .

1- Schultz, T. P. (1993). Mortality decline in the low income world: Causes and consequence. Economic Growth Center Discussion Paper No. 681. New Haven, CT: Yale University.

كما ان النظرية تربط دائماً زيادة الدخل في التعليم وهذا الامر قد يكون نسبياً ، وان اساليب القياس التي اعتمدتها هذه النظرية مشكوك فيها ، و اهملت هذه النظرية العوامل التي تزيد الانتاجية مثل ضعف العمل والحوافز المقدمة ومع كثرة الانتقادات فأن هذه النظرية مازالت تحظى بأهتمام علماء الاقتصاد و مقبولة من القائمين على العملية التعليمية .

ان العائد من التعليم هو ليس اقتصاديا فقط فهناك عوائد اجتماعية مثل الارتقاء بالمستوى العلمي للفرد و نقل القيم المشتركة التي تساعد على جعل الحياه اكثر تنظيماً ويقضي على الجهل والخرافات و يجعل الانسان اكثر احتراماً للقانون و النظام ، وهذه الفوائد لا يمكن ان تقيم بأي ثمن .

ويعد بيجون Ather Cecil Pigeon اول من كتب عن مصطلح رأس المال البشري حيث قال (( ان هناك استثماراً في رأس المال البشري كما ان هناك استثماراً في رأس المال المادي بحيث اختلفت النظرة الى الاستهلاك و اصبح الاستهلاك بمنزلة استثمار في رأس المال البشري ، فالطفل الذي لا ينفق عليه بصورة صحيحة و جيدة (استهلاك ) لا يمكن ان نتوقع ان يكون مردوده كبيراً وهذا يعني ان الاستهلاك الشخصي استثمار في رأس المال البشري و هنا يمكن القول حتى (كارل ماكس ) عندما يتطرق الى قوه العمل فأن الفكرة مشابهة الى حد ما مع رأس المال البشري اذ يؤكد ان العمال ملزمون في النظام الرأسمالي ان يبيعوا قوة عملهم حتى يتمكنوا من الحصول على الاجور .

**ثالثاً – الدراسات السابقة**

هنالك كثير من الابحاث و الدراسات التي تناولت موضوع رأس المال البشري و علاقته بالاستثمار في التعليم و انعكاس ذلك على الانتاج و جودته ،

ومنها دراسة هانوشيك و ويسمان Hanushek & Woessmann التي تؤكد اهمية التعليم و دوره في التنمية الاقتصادية ، اذ استخدما في هذه الدراسة نتائج اختبارات التحصيل الدولية التيمز Tims، و اليزا Pisa بوصفها مؤشرات لرأس المال البشري[1] .

1- Hanushek, EA & Woessmann, L, (2007), The Role of Education Quality for Economic Growth, World Bank Policy Research Working Paper No. 4122.

ويرى الباحثان ان ارتفاع نتائج الطلاب في تلك الاختبارات بمعدل 100% من شأنه ان يسفر عن فارق قدره 25% في معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي للفرد الواحد كما يشير البنك الدولي في دراسته التي اجراها عن دول شرق اسيا الى ان الاستثمار الهائل في التعليم الابتدائي والمتوسط هو السبب المهم في التنمية التي شهدتها تلك المنطقة .

و هو ما اكدته دراسه حديثة قام بها جيمينز و كينغ Jimenes & King 2012 لصالح البنك الدولي انتهيا منها الى إن راس المال البشري هو مفتاح النمو المستمر لدول شرق اسيا , واكدا تحسين جودة التعليم عوضا عن مجرد التوسع الكمي فيه[1].

ومن الدراسات الاخرى التي اكدت وجود علاقة ارتباطية ايجابية بين الانتاج وراس المال البشري دراسة دي لا فوينتي ودوميتش de la fuente & domenech

وبينت دراسة اخرى غطت الفترة 1971-1998م في عدد من دول منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ان زيادة مدة الدراسة بمقدار سنه واحدة تسفر عن زيادة في نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي بنسبة 6% [2].

(1) World Bank (2000): Human Capital Formation as an Engine of Growth: The East Asian Experience, ISEAS Publishing, Singapore.

(2) De La Fuente Á, & Domenéch A., (2006), Human capital in growth regressions: how much difference does data quality make?, Journal of the European Economic Association, Vol. 4, No. (1), pp.1-36

## المبحث الثالث

## المردود الاجتماعي

المشاريع الاستثمارية يمكن حساب نتائجها الاقتصادية سواء كانت رابحة او خاسرة ، لكن حساب النتائج الاجتماعية ليست كذلك ، اذ ان المشاريع الكبيرة تتعدى في كثير من الجوانب القدرة على القياس وتحديد المردود ، ويمكن ذلك اذا توفرت بعض المعايير الاساسية ومنها قواعد بيانات صحيحة و الفترة الزمنية المراد القياس فيها و المواد المتاحة لعملية التعليم . أن اهمية حساب و معرفة المردود الاجتماعي للاستثمار تعود الى انه يقيم الفوائد الاقتصادية والبيئية لاي مشروع من خلال المحاسبة و توفير كل ما يتعلق بالمصروفات مما يخلق قيمة للشفافية الاجتماعية ، و توجيه الادارة و تجاوز الاخطاء التي يمكن ان تواجهها .

ان النمو الاقتصادي اصبح هدفا تسعى اليه كل الامم المتقدمة و النامية ذلك ان الاقتصاد هو المحرك الاساسي لمجمل العمليات المجتمعية و نتيجة لهذا الاهتمام بالاقتصاد فقد حاولت معظم الدول وما زالت تحاول الاستثمار في كافة مواردها الاستثمارية المتاحة سواء كانت مادية او بشرية وان الاستثمار في احدهما غير كاف لانهما مترابطان بدرجة كبيرة . هذا يعني ان الاستثمار في رأس المال المادي غير كاف ولابد ان يرفقه استثمار في رأس المال البشري ، الذي هو ربما يفوق الاستثمار في رأس الاستثمار المادي .

ولابد لأي دولة ترغب في ان ترتقي بمجتمعها ان تعمل على تهيئة ما من شأنه ان يطور مواردها البشرية و غير البشرية .

وان الموارد البشرية هي الاهم فلابد من الاهتمام بها من حيث التعليم و التدريب والرعاية الصحية و غيرها .

ويعد التعليم من اهم المرتكزات التي يقوم عليها الاستثمار ولا سيما التعليم الجامعي, وقد اوصت المنظمات العالمية بذلك ومنها المنظمة التي تعنى بالتعليم اليونسكو بأن يكون للتعليم نسبة من ميزانيات الدول و نسبة ليست بالقليلة .

ان تحديد الاثار الاجتماعية للاستثمار يعد مؤشرا مهما و يظهر ما تقدمة المشارية من عائد المستفيدين في مختلف الجوانب ومنها :-

## 1- الصحة والتعليم

يعد الانسان هدف التنمية وغايتها وقد اهتمت اغلب الدراسات والنظريات بهذا الكائن ، ويعد ابن خلدون من اوائل العلماء العرب الذين شخصوا الحاجات الاساسية للانسان ولابد من توفرها لكي تستدام الحياة و تتطور حيث ركز ابن خلدون على امرين رئيسين هما غذاء الانسان وامنه و اليوم تتباين المجتمعات في مواردها منها الغنية ومنها الفقيرة ، وان حاجات الانسان متعددة وموارده محدودة لذلك كان التركيز على كيفية تنويع مصادر دخل الفرد على اعتبار ان قلة دخل الفرد يجعله يضغط على النفقات ويخفض التكاليف بالنسبة للحاجات الاساسية كالمأكل والملبس و الصحة والمسكن ومحاولة ايجاد السلعة او الخدمة الارخص ، ويحاولون ايجاد الارخص ثمناً من حيث الجودة والكمية مما ينعكس على صحة افراد الاسرة ويجعلهم يعانون من امراض سوء التغذية ولاسيما الاطفال .

ان الصحة والتعليم تربطهما صلات وثيقه , اذ ان التعليم لأفراد المجتمع يعود بمنافع عديدة وخصوصا الصحة .

وفيما يخص المرأة فأن التعليم يجعلها قادرة على اداره حياتها و اسرتها بطريقه جيدة وتقلل من المصروفات كما انها اذا كانت متعلمه تستطيع بناء جيل واعٍ يبتعد عن منغصات الحياه , وتتمكن المرأه من اداره ميزانيه الاسره بصوره صحيحه , ولذا فهي تحارب الفقر بطريقه اكثر ذكاء من غير المتعلمه , وان كان الامرنسبي ولكن محاسنه اكثر وكذلك الشباب والكبار .

ان الاستثمار في رأس المال البشري من حيث التعليم يمنح الانسان الثقه بالنفس ومعرفه مالها وما عليها وحتما يكون اكثر تقديرا للذات واكثر دافعيه الى العمل ومن ثم اقل مرضا ويقاس ذلك بقله عدد مرات زياره الطبيب , وجميع التكاليف المرتبطه به .

ان التعليم والصحه متلازمان ويقوي احدهما الاخر فأذا ما تعلم الانسان تعليما جيدا فأنه يكون قادرا على معالجه مشاكله الصحيه وغيرها .

## 2- التعليم و الوعي الثقافي .

من البديهي انه حين يرتفع العائد الاقتصادي نتيجه زياده التعليم واستخدام الموارد بصورة صحيحة فأن حياه الانسان بأكملها تتحسن ، وهذا ما تنص عليه النظريه البنائيه الوظيفيه التي تؤكد ترابط انظمه المجتمع وان اي تغير في اي نظام سواء كان هذا التغير سلبيا او ايجابيا فأنه يؤثر في الانظمه الاخرى , وهذه النظريه هي التي شبهت البناء الاجتماعي للمجتمع بجسم الانسان .

فالتنميه البشريه هي تنميه البشر الفاعل من ناحيه ، وتنميه التفاعل من ناحيه اخرى اي ان التنميه لابد ان تشمل تنميه رأس المال البشري ورأس المال الاجتماعي في آن واحد .

ويشير رأس المال الاجتماعي الى النظام المؤسسي والعلاقات والثقافه السائده والعادات والتقاليد التي تؤثر في كافه ابناء المجتمع بما ينعكس على المشاركه في التفاعلات الاجتماعيه والاقتصاديه ذات التأثير المباشر في عمليه التنميه واستمرارها, والعائد الاجتماعي للاستثمار بشقيه يؤدي الى ارتفاع مستوى دخل الاسره ويجعلها تمارس انشطه واهتمامات كانت قد انشغلت عنها من قبل لضغط الفقر عليها , بمعنى اخر حينما يتحسن الوضع الاقتصادي للاسره فأنها تبدأ تفكر بالجانب الترفيهي الثقافي والذهاب الى النوادي وشراء الكتب والمجلات والصحف اليوميه ويصبح لها اطلاع اكبر ومحاوله للاستمرار في ذلك .

## 3- التعليم والبطاله .

الامر الطبيعي ان المجتمعات تعمل على ديمومتها وبقائها عبر عمليات الزواج والانجاب ، ولكن ايضا هذه المجتمعات تتباين في نظرتها الى الانجاب وزياده عدد السكان ، منها من تنظم هذه العمليه وتحددها , و عدد اخر لا يعطي اهمية لهذا الجانب ولا يخطط له ، وهنا يأخذ التعليم دوره في ايجاد حاله من

التوازن , و إذا كان التعليم متدنيا فأن العمليه تكون اعتباطيه غير مدروسه بحيث ينمو عدد السكان ومن ثم تزداد اعداد الداخلين الى سوق العمل مما يؤدي الى زياده العرض وقله الطلب على العمل وهذه هي البطاله بحيث لا يمكن للسوق ان يستوعب كل هذه الاعداد ذات التعليم المتدني او المتوسط وبالنتيجه يحدث الخلل وعدم التوازن المجتمعي وهذا بدوره يولد مشاكل عديده اخرى , وكل الشواهد تشير الى ان للبطاله نتائج بعيده المدى غير فقدان الدخل تتمثل في الاضرار النفسيه وفقدان حافز المهاره والثقه بالنفس وازدياد العلل المرضيه وافساد العلاقات الاسريه والحياه الاجتماعيه ناهيك عن الجريمه والعنف والادمان والفراغ ...الخ . وكثير من السلوك السلبي الذي يمارسه الشباب نتيجه البطاله مما ينعكس على السلام والامن المجتمعيين , ويمكن القول انه كلما كان التعليم بمستويات عاليه تنحسر المشاكل ومنها البطاله[1] .

1- معهد التخطيط القومي: تقرير التنمية البشرية 2003، القاهرة، ص56

## 4- حب العمل وتقديره وتغيير بعض القيم السلبيه

التغير سمة الحياة ، والجمود موت وعدم , والتغير لا يمكن ان يحدث الا بالعمل ومعظم الديانات توصي بالعمل الى درجه ان بعضها جعلته عباده , وبالعمل تبنى الاوطان ولكن العمل المتوازن بحيث كل فرد في المجتمع يعمل من موقعه وحسب مؤهلاته وقدراته وهنا يأتي دور التعليم في اكساب الافراد المهارات وتفجير طاقاتهم الابداعيه .

من الطبيعي ان الفرد يحاول ايجاد عمل يناسبه لكي يحقق طموحاته وبناء اسره وسد احتياجاتها , وكلما كان العمل ذات مردود مادي كافٍ ستكون النتائج ايجابيه , وهنا لابد من الاشاره الى العمل المنتج الذي يعود بالفائده على الفرد والمجتمع ويغير بعض المفاهيم السلبيه التي تعاني منها مجتمعاتنا العربيه ، اما عدم التعليم وما يترتب عليه من مشكلات منها تأخر سن الزواج والزواج المبكر جداً وامراض اجتماعيه وجريمه مما سيكون له آثار مدمره للفرد والمجتمع ، ومع انتشار البطاله والتأثر بالعولمه والانفتاح الثقافي الناتج عن استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ظهرت قيم سلبيه لدى الشباب تجاه العمل والانتماء , ومن هذه القيم هي النظر الى العلم والدراسه بوصفها وسيله لكسب المال وتلبيه الرغبات الاستهلاكيه فقط, والبحث عن اي عمل يدر ربحاً سريعاً بجهداً اقل , وان النصب والغش عمل الشباب الناجح[1] . واستخدمت التكنولوجيا على نحو واسع وحلت مكان العمل ومن ثم عدم القدره على استيعابها كثافه مناسبه من قوه العمل , وحيث ان العمل من اهم عناصر العمليه الانتاجيه فهو يرتبط بالانسان ومستوى معيشته ورفاهيته وبالمجتمع واستقراره الاجتماعي والسياسي .

1- معهد التخطيط القومي: تقرير التنمية البشرية 2003، القاهرة، ص56

### 5-التعليم التصدي للارهاب

التعليم يمكن عده عملية تنمية امكانيات الانسان وتطويرها، يفتح له افاقا جديدة و يوسع الخيارات المتاحة امامه ، لذلك اهتمت بعض المجتمعات بالتعليم و وضعته من اولوياتها ، وبالتعليم و التدريب تتحسن نوعية العمل ، وقد يكون سبب العنف والتطرف عند الانسان الفاشل في التعليم ، والفشل في الحياة يُكّون لدى الانسان شعوراً بالنقص وعدم تقبل المجتمع له ، وقد يكون هذا الاحساس دافعاً للانسان الى اثبات وجوده عبر مواقع اخرى ، وفشل ذلك الانسان في التعليم الذي يعد صمام الامان في الضبط الاجتماعي ومحاربة الجنوح الفكري و الاخلاقي لدى الفرد ، مما يجعله شخصاً حقوداً ، وحسوداً ولا يحب الخير للاخرين [1] ، و عندما يكون الفرد بهذه الصفات فانه يسهل على الجماعات الارهابية احتضانه في صفوفها و جعله مجرماً .

### 6-العمل المُنتج :

مشكلات العمل من الموضوعات التي يهتم بها علماء الاجتماع والانثروبولوجيا الاجتماعيه ,و ان اساس الحياه الاجتماعيه العمل , وان دراسه ظاهره تنظيم العمل وتقسيمه تعد من واجب علماء تنظيم المجتمع وهنا لا اعني علماء الاجتماع فقط وانما الاقتصاديين والسياسيين وكل من له علاقه بأستقرار المجتمع وتنظيمه .

وحين يتم الكلام في مجتمعاتنا العربيه عن العمل فأن الامر يتعدى ذلك الى البحث عن القيمه الاجتماعيه لمختلف المهن والاعمال , اذ ان لكل مهنه قيمه خاصه بها تستمدها من طبيعتها , اي من نفس طبيعه العمل الذي يمارسه الشخص , وان المجتمع يُفرق على هذا الاساس بين المهن والاعمال المختلفه ويعد بعضها اشرف وأنبل من البعض الاخر , وانها تفرض بذلك على اصحابها انماطاً من السلوك تتفق و (شرف) المهنه فالمركز الاجتماعي لا يعتمد اذن على الثروه او الحسب او النسب .

1- د. رسول مطلق و د. سعد معن ، ارهابيون ، دار بنين ، بغداد2016 ، ص30

وانما يعتمد على تلك القيمه الذاتيه او المستتره الخاصه بالمهنه ,وقد اهتمت الدراسات الانثروبولوجيه والاجتماعيه بموضوع اخر مرتبط بالعمل الا وهو تقسيم العمل داخل المجتمع وذلك على اساس ان الشخص الواحد لا يستطيع ان يزاول الاعمال المختلفه التي تتطلبها الحياه اليوميه وانه لابدّ من وجود نوع ما من توزيع الاعمال او تقسيمها بشكل وبآخر بين ابناء المجتمع .

العمل هو النشاط الهادف الذي يتطلب بذل الطاقه والتضحيه ببعض الراحه واللذه , ويمكن ان يُعرف بوصفه النشاط الذي يبذل للحصول على الدخل , ويبدو ان التعريف الاخير هو الاهم لانه متعلق بمصدر رزق الانسان ومعيشته . وهنا عندما نتكلم عن العمل وتقسيمه فلابد ربطه بالتعليم لان التعليم هو الذي يحدد نوع العمل ومن الذي يقوم به ، ما عدا بعض الاعمال التي لا تحتاج الا الخبره بسيطه وتدريب لفتره من الزمن . اما تقسيم العمل العلمي فأنه حتماً يعتمد على التحصيل الدراسي والخبره في مجال العمل واعتماد المقاييس العالميه في ذلك , بحيث كلما كان الشخص حاصل على تعليما عالياً ومتخصصاً ويعمل في مجال اختصاصه ويكون مخلصاً لنفسه وللجهه التي يعمل لها كان انتاجه اعلى .

وهو العمل المنتج , الذي هو حصيله الاستثمار في الموارد البشريه , والتعليم يزود القوى العاملة بالخبرات والمهارات العليمية والعملية و التي تزيد من قدراتهم وتساهم في تحسين الانتاج كماًو نوعاً ، لذلك فأن الاتفاق على التعليم و يؤدي الى انتاجية افضل و دخول اعلى . ولكن هذه الصفات او المميزات الخاصه بالعمال او الموظفين هي غير متوفره في اغلب البلدان الناميه لذلك نجدها تعاني من مشاكل كثيرة والخلل كما ذكرنا سابقاً ليس في جهه واحده فأن النظام السائد والثقافه السائدة تجعل افراد المجتمع غير حريصين على الاملاك والاموال العامه , لانهم يعدونها لهم وانما يهتمون بما يملكونه شخصياً فقط .

## 7–الاتصال والاستثمار في رأس المال البشري

الاتصال بتعريف بسيط هو العملية التي يتم بمقتضاها التفاعل بين المرسل والمتلقي عبر رسالة تحمل مضامين اجتماعية معينة , ومن خلال هذا التفاعل يتم نقل افكار ومعلومات بين الافراد والمجتمعات

بقصد التأثير في الاخر , من خلال المشاركة وتبادل الاراء وهذا بدوره يزيد من فرص النجاح والتحكم في الظروف المحيطة .

وكما هو معروف فأن الاتصال له عناصر اساسية لابد من توفرها لكي يتم الاتصال اولها المصدر او المرسل اي منشأ الرسالة وصانعها وقد يكون المصدر فردا او مجموعة افراد او مؤسسة او شركة, والرسالة او الفكرة التي ينقلها المرسل الى المستقبل ثم الوسيلة التي من خلالها او بواسطتها يتم نقل الرسالة من المرسل الى المستقبل وتختلف هذه الوسائل بأختلاف مستوى الاتصال ،اما المتلقي فهو من يتلقى الرسالة ويتفاعل معها ويتأثر بها .

ان وسائل الاتصال في المجتمع العراقي تعددت وانتفح المجتمع وفقد حراس البوابة وظيفتهم واصبحت المادة الاعلامية او غيرها تمر بكل سهولة وتحقق هدفها الذي هو على الاغلب يتنافى مع طموحات المتلقي فاقد المعلومة والمشوش فكريا بسبب عدم وضوح الرسالة وعدم القدرة على تفسيرها لاسباب كثيرة من اهمها عدم ادراك المستقبل للرسالة بنفس المعنى الذي يقصده المرسل , او احتمالية ان تكون الرسالة ملغومة ظاهرها شيء وباطنها شي اخر.

ونتيجة لتعدد وسائل الاعلام وتعقد مصالح الدول والجماعات المالكة لهذه الوسائل فقد كثر المسموح وقل الممنوع في المجتمع العراقي واصبح العراق سوق لترويج واستهلاك كل شي سواء كان مادي سلعي او اعلامي ثقافي .

وبدل ان يساهم الاعلام بزيادة التماسك الاجتماعي وتوحيد الرأي العام فقد اجج الصراعات وزاد من الخلافات وخلق مشاكل اقتصادية كثيرة . ولم يستطع الاعلام توجيه سلوك الافراد وتوحيدهم , لم يتمكن من مساعدة ابناء البلد انفسهم ولم يسهل التفاعل بينهم بل عقد النظام الاجتماعي والثقافي , اذ كان هذا هو تأثيره سلبيا في المجتمع فكيف لا تزداد المشاكل وتتعقد طبيعة الحياة وينعدم الاستثمار سواء في رأس المال المادي او البشري .

## التوصيات

حسب النظرية البنائية الوظيفية التي اشرت اليها سابقا بوصفها نظرية معتمدة في هذه الدراسة , ان البناء الاجتماعي مترابط واي جهد او عمل يحصل في جانب معين في انظمته وانساقه يؤثر فيه برمته , لذلك فأن الاستثمار في رأس المال البشري لايمكن اناطته بجهة معينة وانما المسؤولية تضامنية تتحملها جهات عديدة ولذا ستكون توصياتنا لهذه الجهات ما يأتي :

### أولاً:- "الاسرة"

الاسرة هي المؤسسة الاجتماعية الاصغر في المجتمع التي تقع عليها مسؤوليات كثيرة منها الانجاب والتنشئة الاجتماعية والتربية , هذه المؤسسة يقع عليها العبء الاكبر في توفير مستلزمات العيش والسكن والتعليم والتوجيه وكل ما يتعلق بالحفاظ على ابنائها وتنمية قدراتهم ، لذلك عليها ان تحاول وبشتى الوسائل المشروعة توفير ما يتطلب منها بشأن التعليم المناسب لأفرادها .

### ثانيا:- "الحكومة"

مما لا شك فيه ان للحكومات دور كبير في ادارة الدولة , يبدا من الحفاظ على الافراد المكونين لمجتمعها وتوفير مستلزمات العيش الكريم , وتوزيع الموارد الاقتصادية بصورة متساوية على ابناء المجتمع لكي يستطيعوا الحاق اطفالهم بالتعليم الذي هو في مقدمة واجبات الحكومة من خلال زيادة التخصيصات المالية لما يترتب عليها من فائدة مباشرة ومردود في الاستثمار في رأس المال البشري وهذا لا يأتي الا بالقيام بمشاريع استثمارية اقتصادية وخلق فرص عمل مناسبة لكل فرد وحسب مؤهلاته , فضلا عن مكافحة الفساد الاداري والمالي المستشري في اغلب المؤسسات , اذ من الواجب ان يوضع الشخص المناسب في المكان المناسب وان تذهب الاموال المخصصة الى القطاع الذي خصصت له .

وايضا الاهتمام بالقائمين على العملية التعليمية ايضا وفي جميع المراحل الدراسية وتوفير الاجواء المناسبة لعملهم امنيا , اقتصاديا, اجتماعيا , والاهتمام بالبنايات من مدارس وجامعات ومكتبات ومختبرات تجهز بالوسائل والتقنية الحديثة وضرورة مراجعة المناهج التعليمية وزيادة وعي افراد المجتمع بأهمية التعليم وان الاستغناء عنه يعني التخلف والانحطاط وكل ما تقدم ذكره لا يمكن ان يتم الا بمساعدة عوامل اخرى منها زيادة الاستثمارات الخارجية والقيام بمشروعات قصيرة وطويلة الامد من قبل شركات رصينة ذات مصداقية في عملها .

**ثالثاً:-"وسائل الاعلام"**

نظرا لما يملكه الاعلام من سلطة في التأثير والاقناع للجمهور المتلقي لذلك على الاعلام الوطني الواعي ان يروج لاشاعة ثقافة العلم والتعلم وحب الدراسة بأظهار محاسن وايجابيات التعليم في بناء البلدان , واجراء المقارنات بين البلدان المتقدمة ذات التعليم العالي الجيد والبلدان المتخلفة التي تعليمها متدن .

**رابعاً:- "النخب الاكاديمية"**

بما ان النخب واصحاب الشهادات العلمية هم اهل خبرة في مجال اختصاصهم وسائرون في طريق العلم فهم يتحملون جزء من المهمة, لذا عليهم ان يطوروا قابلياتهم وقدراتهم وان يساهموا مساهمة فعالة في نقل المعلومة العلمية ويشجعوا على التعليم وهذا يسهل من عملية الاستثمار في رأس المال البشري .

**خامساً:- "رجال الدين"**

الدين عامل مؤثر في توجيه افراد اي مجتمع سواء كان الاسلام او غيره , فأذا ما كان رجل الدين مخلصا صادقا ملما بتعاليم دينه وله القدرة على اقناع من هم بمعيته دينيا وتهمه مصلحة بلده فأنه يستطيع ان يقدم كثيرا في مجال التشجيع على تحسين التعليم ولاسيما كما هو معروف ان جميع الاديان السماوية جاءت لخدمة الانسانية وتقدمها , ولان المجتمعات متنوعة دينيا وعرقيا وثقافيا فأن من واجب رجال

الدين اشاعة روح الاعتدال والتسامح وقبول الاخر وهذا بمجمله يقود الى حب العلم والتعليم وهو الاستثمار في راس المال البشري .

## المصادر

1-عبدالباسط عبدالصمد ، اصول البحث الاجتماعي ، دار الثقافة ،القاهرة ، 1982 ، ص 410

2- Pelinescu, E. (2015). The impact of human capital on economic growth. Procedia Economics and Finance, Vol. 22, pp. 184 – 190.

3- (2) Bergheim, S. (2005): Global Growth Centres 2020, Duetche Bank Research Current Issues Working Paper, Frankfurt.

- ILO (2002): Learning and Training for Work in the Knowledge Society, ILO Office Report IV, Geneva, p. 3.

4- ميشال ايزار – اشراف بياربونت ، ترجمة مصباح الصمد ،معجم الاثنولوجيا والانثروبولوجيا ، بيروت ،مجد المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع ،ط1 ،ص428

5- Schultz, T. P. (1993). Mortality decline in the low income world: Causes and consequence. Economic Growth Center Discussion Paper No. 681. New Haven, CT: Yale University.

6- Bobetko, A., Draženović, I., & Funda, J. (2017). OP.Cit.

7- معهد التخطيط القومي: تقرير التنمية البشرية 2003، القاهرة، ص56

8- د. رسول مطلق و د. سعد معن ، ارهابيون ، دار بنين ، 2016 ، ص30

9- Hanushek, EA & Woessmann, L, (2007), The Role of Education Quality for Economic Growth, World Bank Policy Research Working Paper No. 4122.